

عبد الله عبيد

كطير.. ما



شعر

الطبعة الأولى
1432 هـ - 2011 م

هذه المجموعة الشعرية
حازت على جائزة الشاعر/عبدالعزیز المقالح
للعام ٢٠١١م

ها أنا ذا بلا ملمح
مُظْلَمٌ كَالنَّهَارِ أَسِيرُ
إِلَى مَصْرَعِي
خَائِفًا
أَتَبِعُ السَّهْمَ حِينَ
يَرُوحُ
وَحِينَ يَجِيءُ
وَأَحْمِلُ وَجْهِي مَعِي
أُنَحْتَ اللَّيْلَ حِينَ أَضْحُ



وَأَحْمِلُ هَذَا الْوُجُودَ
عَلَى إِضْبَعِي
أُقْتَدِي بِالطَّبِيرِ
وَأَرْحَلُ عَنِّي
بَعِيدًا .. بَعِيدًا
كَأَنِّي الرَّحِيلَ الَّذِي أَدْعِي

كطير.. ما

شعر

عبد الله عبيد

إهداء...

إلى تلك الزهرة الإفريقية التي احتفل بها التراب
جدتي

-إشارات-

(أيها الغريبُ
يا عابر السبيل
إذا مررت بي
وكنت تريد أن تتحدث
معي
فلماذا لا تفعل؟
إنني أيضا أريدُ التحدُّثَ إليك)

والث ويطمان

(وبعضُ من الشَّعرِ
بعضُ من العشقِ
أُكْتِبُهُ.. وأغنيه وحدي
غضبان متشحا بالكآبةِ
غصَّان مُحتنقاً بالبكاءِ)

محمد الفيتوري

(يعيون لوني بالسَّواد جهالةً
ولولا سواد الليل ما طلع الفَجْرُ)

عنتره بن شدَّاد

الظِّل

عاريا عدت من
موطن الليل أحمل
نطفة جدي
كذب عظيم

.....

.....

كانت الريح تشهق بي
وحدها في المساء
فأصرخ (أروى)
تبارك رب السماء
وربّ البحار
وربّ الجبال
أتيت وبى رغبةً للبكاء

عليّ/عليك
أيّ وهم تسلل لك ؟
ربما قلت :- في نفسك الآن -
أني أفكر أن أغضبك ..!
لا .. تريث قليلاً
فإنا سوياً سنكمل هذا الفلك

كان وجهي
غريب التضاريس
قمة بحرٍ
وقاع سماءٍ
وقوس غمامٍ
وأنت تحاول أن تتحسس فيه
مواطن غيرّها العمرُ

حين تأخّر وعد المساء

كانت الشمس غارقةً

في سبات عميقٍ

إلى أن تمادى

الظلام

فسحّت دموعي، و نادى

المنادي:

أما من ضياء

لم أجد غير رأسي
أغمسه في الرمال
لئلا أراك

غير أنني اصطنعتُ
وجودي فوق التراب
لعلي أراك

جسدي هائجٌ
مثل عاصفةٍ
من رؤاك
كلّ هذا البياض العظيم
مداك

مثلما لم أكن
صرتُ وحدي هنا
وكأني هناك

إِنِّي الآنُ أُعبرُ

هذا الفراغُ وأدخلُ

مرتبجفاً جنةً من سناكُ

كيف صُغتَ حضوري غياباً لديك؟

كيف صار مثولي أمامك وهما؟

فصرتَ تصدّق أنّ حياتي

رهنٌ عليكُ

أنت تحدّق فيّ كثيراً

وتعجب منّي

وتتركني غارقاً في السؤالِ

أَعْضَّ أَصَابِعَ كَفِي
فَتُدْمَى يَدَايَا
أَمْرَقُ وَجْهِي بِكَفِي وَأُدْمَى
فَأُنْكَرْنِي فِي ذَهُولِ الْمَرَايَا

قصيدة الشمال

لولا الشمالُ
لرفعتُ أطلسك
القديم على يدي
وصرختُ:
ليتكَ لا تزالُ
بقي المساءُ ممدداً
فوق الرصيف وأنتَ
تركض عارياً
إلا من الأحلام.. تتبعها
وتنكر الجهاثُ الخمسُ
والخطواتُ..
ترهقك الهواجس بالوصول
إلى الشمالُ

لولا الشمالُ
لكرغتَ خمر الأمنيات
وقلّت لي:

- كإجابةٍ قبل السؤال -
إنّ المسافة بالغت في الغيِّ
والطُرقاتُ صارت تُحسِنُ
التمثيل حتى أنّها صارت
تبالغ بالسرابِ وكلّما
ظهر السرابُ ملوّحاً..
أيقنْتُ أنّي في الجالِ

لولا الشمالُ
لظَلَلْتُ تَحْلُمُ بِالزَّوَالِ
لجُرَحْتُ حَنْجَرَةَ الزَّمانِ بصَيْحَةٍ
وأَعَدْتُ فِلْسَفَةَ المَحالِ

وشم الطير

لا شيء.. قال: الوهم قافيتي

كفرت بلون الماء

أخيلتي

بسطت لي الأضداد

حجّتها فكشفتُ للآتين

أحجيتي

عمّدتُ وشم الطير

في كتفي ومضيتُ في تبرير صعلكتي

علقتُ ليلي من أواخره

حتّى استدارتُ كلّ آخرتي

وجهي-قناع النار- أحمله

حتى تضلّ

الدرب بوصلتي

ماذا؟.. وصوت الآه

مختنقٌ

كحكايةٍ في قاع

حنجرتي

لو أنهم قرأوا

مسودتي

جهرًا لضج الطين

في لغتي

لو لم أكن مجنون فلسفةٍ

ما كنتُ مصلوباً بتجربتي

صوتي ارتعاش الريح..

أعرفُهُ

عشرون صمتاً قاب أسئلتي

أَفْشَيْتُ سِرَّ الْبَحْرِ،

لَسْتُ لَهُمْ

إِلَّا غَرِيبًا فِي مُحَاوَلَتِي

ضَيَّعْتُ دَرْبِي.. لَمْ أَجِدْ وَطَنًا

أَزْهَوْتُ بِهِ فِي تِيهِ خَارِطَتِي

لَمْ يَبْقَ لِي إِلَّا الْبُكَاءُ عَلَى

مَنْ كَانَ يَعْوِي

خَلْفَ جَمْعِمَتِي

أَنَا آخِرُ النَّاجِينَ مِنْ حَلِمٍ

أَيَقَعْتُ فِيهِ جُنُونََ عَاصِفَتِي

وَحَدِي أَمَامَ الشَّمْسِ

أَقْرَأُنِي

لَا شَيْءَ.. كَانَ الْوَهْمُ قَافِيَتِي

إِشْرَاقَاتُ كَاهِنِ الرِّيحِ..

...مستغرقاً في صمتك الأزليّ
كان الليلُ يمنح طقسك
المعنى المعلق في جدار الشمس
والضوء البريء
كرغبة في الحب حين
يُهزُّ جذع الروح،
عند تلاحق الإيماض
كنت تجرّد الأشياء
من أشياءها
وتقص للريح العقيمة
سرّ موتِ الآدمية

قد يرْجف التاريخُ
إن بالغت في صلواتك
اللائي وشمّن الصبحَ
بالغيوبة المثلى
وقد تهوي
العصور القادمة عليكُ
عند احتراق الماءِ في كفيكُ
فتخرّ فلسفة الجنون/الواقعيّة

سيعشعشُ الماضون
نحو البركة السوداء
في ردهات قلبك
ثم ترتبكُ
الحكاية كلها
ويخطُّ شيخ الأبدية
ما تبقى من فصول المسرحية

إيقاعهم خان النشيدُ..!

لم ترتعش كفاي
حين لمسّهم
لكنني هيّجتُ
جرح الماء قبل الصّبحِ
فانتفض الجليدُ

كان اشتعلاً غامضاً
في السرّ- في جوف الحياة-
نظرتُ للدوامة الكبرى
نظرتُ إلى بعيدٍ

رَهْطاً مِنَ الْمَارِّينَ
فَوْقَ الْخَيْطِ لَمْ يَجِدُوا
لَهُمْ دَرْباً ، فَمَدَّوْا الْخَيْطَ
مِنْ نَسْجِ السَّمَاءِ وَ وَاَصْلَوْا
فِي سَيْرِهِمْ نَحْوَ الْأَكْيَدِ

كَانُوا عِرَاقاً كَالطَّرِيقِ
إِلَى الْبَيَاضِ يُهَمِّمُونَ
وَيَصْرُخُونَ وَيَرْقُصُونَ بِلَا انْتِهَاءٍ
إِيقَاعَهُمْ خَانَ النَشِيدَ

مَرَّقْتُ أوتار الكمنجة
خلفهم وحملتُ أنقاضي معي
ومضيتُ مذعوراً أدوس
على الزّجاجِ كأنني قد
كنتُ يوماً من حديد

أُسَكَّتُ كلَّ جوارحي
في لحظةٍ ، لكنني
لم أستطع في داخلي
أنْ أُسَكَّتَ الطفل العنيد

نشاؤ..

لا أحمل إلا ذاكرتي

رأسي مثقوبٌ
من كل مكانٍ،

أفرح بالفكرة

حين تضج
وأصرخ كالأطفالِ

سأحنّطُ أجنحتي
إني أتضرّعُ في
كفّ النسيانِ
وأحمل فأسأ..

سأحطم وجه التمثالِ

وجعي فلسفة

تتلمس منعرجات

الرغبة في

فأركض.. أركض

رغم الأغلال

الحكمة الإفريقية

إلى (ف.س)

وَحْدِكَ تَنْسُجُكَ الشَّمْسُ
امْرَأَةً تَتَرَبَّعُ فِي عَرْشِ الرِّيحِ
وَحْدِكَ يَذْكُرُكَ الْغَيْمُ
امْرَأَةً حَاضِنَةً لِلْغَيْمِ
وَحْدِكَ (سَكْرَةً) فِي مِلْحِ التَّقْدِيسِ

بَعْضُكَ أَمْسٌ يَتَعَرَّى
وَجْهُكَ فَجْرٌ يَتَجَلَّى
ذَاتُكَ ذَهَبٌ يَا كَحْلِي

يا ياقوتة أيّامي :

يوشكُ قلبي أن يتحطّم
أوشكُ أن أتخطّم

يا ياقوتة أيّامي:

سيعيش الكلُّ بلا هبةٍ

تتلبّسُ سرّ الكون

سيموتُ الكلُّ بلا حلمٍ

يتقمّصُ هذا الكونُ

سيّدتي:

سحر إفريقيا يتأسّسُ في

هذا الليل الأرعن

كان العالم يضرّم فيه النار

يؤججُ شهوتهُ

كان العالم يطعنُ هذا الليل

يتوسّلُ زُفرتَهُ

يغتال الأبيض فيه الأسود

يغتال الأسود فيه الأسود
كان الليلُ الأرعنُ يا سيّدي أزعنُ

قالت:

لنُ تشنقني يا ليلُ
لن تدفني يا رملُ
ستغني الأرضُ على نغمي
ويسير الخلقُ على قدمي
تتمدّد روعي كـ(الأبنوس)
نشيشاً تتنزلُ في هذي الأرضُ

كلّ الأرضُ

ليردّ العشبُ نشيد الماءِ
ويصحو الطينُ على كفيّ

قلْتُ: وماذا؟

قالت: سيعود البرقُ أياً ولدي..

قلْتُ: وماذا؟

قالت: فاسترِ نفسك قبل الناسِ
وصرّ ملكاً يتوضأ من مطر الشمسِ

فقلْتُ: لماذا؟

قالت إن لم تفعل...!

سيحقّق سُرْبُ أسودّ

يا ياقوتة عمري:

أوشكُ أن أتخطّم

إني أذكركِ سمرَاءَ تناديّني

إني أذكركِ سمرَاءَ تربيّني

أوشكُ أن أتخلّصَ من جسدي

أوشكُ أن أتبعثر في نفسي

فغداً..

أُصْبِحُ عِرافاً للضوءِ
أُصَدِّقُ أَنِّي أَدْعُكَ هَذي الرِّيحَ
أُسِيرُ إِلَيْها حَيْثُ تَرانِي أَغْزِلُ قَلْبِي
ثُمَّ أَعُودُ أَكْسِرُ أَحْلامِي
يا سيدة الأحلامِ
احتضني أحلامي

أحزان مزوّرة
(إثّر مقلبٍ عاطفيٍّ سخيّف)

روى إلى كتب التاريخ ماضيه
وأفرغ الحزن في أكواب ساقيه
ذوت على نوتة الأشجان
زفرته، فرددت شهقة الذكرى
أغانيه

واستنطق الماء
رغما عن قداسته
حتى ييوح بسرّ النار
جاريه

رنا إلى بعضه حيّا
فراوده حلم الممات
فمن يا صمّتُ ينعيه؟

قد كسّر الموجُ مجذافَ المنى

ورستُ سفينة اليأس

في أعتاب شاطئه

فصاح من سطوة الأقدار:

(أشرعتي تمزّقتُ) ..

هكذا ضاعتُ أمانيه

كم كان يبني بيوت الحبّ

في وله

أحطّمت نشوةً بلها مبانيه

إستغمر الوجع المشبوب

دمّعتُه

وصارت الدمعة الحرّى تواسيه

تكلم الصمّتُ من آلام

خبيته و غرغرَ الشَّعْرُ في
أوراقِ رائيهِ
وفرَّ منْ مبضعِ الآهاتِ..
فانفتحتْ كماشةُ الشجنِ المنسيِّ
تفنيه

يذيبُ في الكأسِ أحزاناً ويرشفها
لعلَّ ما في كؤوسِ الحزنِ يرويه
لم تتخذْ روحهُ الأوهام
قافيةً حتّى تألّتْ على الآتي
معانيهِ

ما زالَ في مشجبِ العشّاق
معطفهُ

وثوبهُ من أسي
النسيانِ ييكِيهِ

قَدْ مَاتَ مِنْ طَعْنَةِ الْأَيَّامِ مَبْتَسِماً
مَنْ عَلَّمَ الْمَوْتَ أَنَّ الطَّعْنَ يَزِيدُهُ

إِرْهَاصَاتٌ مُتَعَبَةٌ

للنهاية ما ليس لك..

فضّة الروح أغنية للمثول الأخير..
وشيء يُنكّئ جرح الفلك

للنهاية ما ليس لك

خذ يقينك يا قلب واصعد
على درج الليل فرداً
تعبت من الحلم
إني أرى في الضباب
الكثيف زماناً يمرّ على دفعتين

فخذُ أيَّها القلبُ مِنِّي يقينكُ
قد قلتُ لكُ:

للنهاية ما ليس لكُ

لم تكن عاشقاً
ذات يومٍ يعلّقُ قنديلُهُ
في الهواءِ
كنتُ لغزاً غريباً فمن فسركُ
تحتَ جسر الخطيئةِ كنتُ وحيداً
تحدّدُ إلهامك المنتشي بالهباءِ
كنتُ وخذك تسرحُ
في الدّمِ
كنتُ تجفف ثوب المساءِ
لتلبس ثوب السماءِ

كُنْتُ عَبْثاً عَلَى الضَّوِّ
كُنْتُ الْبُهَاءَ الَّذِي مَسَّنِي

فاسْتَضَاءَ

كُنْتُ قَلْبِي الْوَحِيدَ
فَمَنْ غَيْرُكَ

لِلنَّهْيَةِ مَا لَيْسَ لَكَ

بَعْضُ شَعْرِكَ أَنَّكَ

تَمْضِي لِحُتْفِكَ مَرْتَدِيّاً

مَا تَنَاسَى الْمَلَائِكَةُ الْأُولُونَ

فَتَدْخُلُ فِي بَاحَةِ الْمَلَكُوتِ

وَتَقْرَعُ أَجْرَاسَ هَذَا السَّكُونِ (الْجَلِيلِ)

كَأَنَّكَ سَادَنُ هَذَا الْمَكَانِ /

كَأَنَّكَ سَيِّدُ هَذَا الْمَكَانِ

دَقَّ ناقوسك الآن

حين اصْطَلَيْتَ بنار البدايةِ

ثَمَّةً في الرِّيحِ تُثَقِّبُ

يُعْطِّلُ هذي الحياةَ

وْثَمَّةً صَمْتُ أَلِيمٍ

وإذا سكت الليلُ

كلَّ أغاني الشتاء تعود لأولها

مثلما يرجع البحر للبحر

فارجعْ إليّ لنحسن

فصل العناق الأخيرَ

أَيُّهَا الْمَوْغِلُ الْآنَ فِي الرَّمْلِ
مَاذَا تَبَقَّى لئلا أَكونكَ
مَاذَا تَبَقَّى؟؟
وكل الخلائقِ دونكَ
دُعْ لي الغبارَ وخذْ
ما تجلَّى من الطينِ
دُعْ لي النشيدَ الأخيرَ
ودعني أضمدُ جرحي العميقَ
أَيُّهَا الْمَوْغِلُ الْآنَ فِي الرَّمْلِ
هَلْ قَدْ أَتَاكَ
حديثُ الحقيقةِ
حينَ تعرَّتْ أُمَامِي
وقالتْ: أضعْتُ الطريقَ؟

فبالأمس كان افْتِتَانُكَ بالنار
كَانَ اشْتِعَالُكَ فِي الْمَاءِ
كَانَ ارْتِبَاكَ الْحَرِيقُ

تراكم صوتي
وشحَّ النشيدُ
فماذا نشيدُ

بصوتٍ شحيبٍ
أما قلتُ لك :
للنهاية ما ليس لكُ

ها أنا ذا بلا ملمحٍ
مُظْلَمٍ كالنَّهَارِ أَسِيرُ
إلى مَصْرَعِي

خائفاً

أَتَبِعُ السَّهْمَ حِينَ

يَرُوحُ

وَحِينَ يَجِيءُ

وَأَحْمِلُ وَجْهِي مَعِي
أَنْحُتُ اللَّيْلَ حِينَ أَضْبُجُّ وَأَحْمِلُ
هَذَا الْوُجُودَ عَلَى إِصْبَعِي
أَقْتَدِي بِالطَّيُورِ

وَأَرْحَلُ عَنِّي

بَعِيداً .. بَعِيداً

كَأَنِّي الرِّحِيلَ الَّذِي أَدَّعِي

دموعُ الأراجيحْ

أغنى عن القول يا أصحاب ..

تلويحي

وكشّف الدمع أسرار الأراجيح

مذْ كدّس البعدُ

في جنبيّ أسئلةً لم أستطع

فكّ لغزٍ من تباريحي

عامان مرّاً سراعاً هكذا..

وأنا أفضي اشتياقي

إلى عرافة الريح

أرتل الحبّ والذكرى

على مهلٍ

وأمنح الدمعة الأولى تساييحي

كُنَّا صَغَارًا، ذُنُوبَ اللّهُو

تَهْمَتْنَا

لَكِنَّهُ اللَّيْلُ

سَقَّاحِ الْمَصَابِيحِ

كُنَّا نَنْثِرُ شَمْوَخَ النَّخْلِ

بِنُجْرَحِهِ

وَنَسْتَجِيرُ بِبُوحِ الشَّيْخِ لِلشَّيْخِ

نَبْتُ لِلطَّيْنِ

أَسْرَارًا بَلَا خَجَلٍ

مَنْ أَوَّلَ الْقَلْبِ

حَتَّى آخِرِ الرُّوحِ

قَدْ أَكْتَمَ الشُّوقِ

إِنْ طَالَ الْغِيَابُ بِكُمْ

وَرَبَّمَا ..

يَجْرَحُ الْكُتْمَانَ تَصْرِيحِي

هكذا..

سوف تمضي
وحيداً..
وتترك خلفك
هذي المدينة
تقبع في اللا مكان
سوف ترحل عنها كأى غريب
أراد السفر
باكيا سوف تذهب
مرتدياً معطف الليل
تركض خلفك
تلك الفتاة التي
بللت شعرها بالمطر

أنت تعلم أنّ

الطريق طويلٌ

وتنقصك

الرغبة المستحمة

في مائها

أنت وحدك

تشهق خلف النجوم

وتشعلُ سيجارة العمر

ثم تغادر خلف الدخان

سيحملك الصهيلُ

إلى المصاب بالقصيدة صديقي

الشاعر: محمد الضبع

تكفيك أغنيتان

كي ترقى

سيحملك الصهيلُ

أعلى من الأحلام

أنقى من سحابة شگنا

ضوءٌ.. وينكشف السبيلُ

دع عنك نفسك

جانباً

واصعدْ بجسمكْ

كاملاً

نحو الخطيئة

سوف يرتجف الدهولُ

غادر خريطتك
القديمة.. حلّها
وامنح جهات الريح
فرصتها الأخيرة
قد يداهمك المغولُ

برّر غيابك
بالصلاة على
الرفاق وقلّ لهم:
من (صخرة المعنى)
سينبجس القتلُ

كان الغريب...

كان الغريب غريقاً في هواجسه
يغيب في قلق الصلصال .. منفرداً
والصوت منكسر

يضيفي إلى الليل إيقاعاً، وأغنيةً
وشعلةً من بقايا النار تائهة!!
لتنطق الصور

يحوّل الكلمات البيض أزمنةً
حبلى .. بقافية الغيمات مرتدياً
قميص من غبروا

وقال: ما هكذا أجري ورائهم
لكنني حين أصفو - لا مصادفة -
أعلو وأنحدُر

وأحتسي خمرة الأشياء منتشياً
فلتسكر الروح يا تمثال أخيلتي
وليشهد القدرُ

کطیر.. ما

كطيرٍ ما هوى في قاعه يبقَى
طوال اليوم يبكي ربّما
من أجل ريشته التي سقطتْ
على الموتى
يكفّنُ بالغمام
بقيةً من ريشه المطليّ
(بالجمج) ^(١)
ثعابين البحار لهتْ
وقد رقصتْ ولكن لم
يكن رقصاً جميلاً

(١) الجمج: طلاء كان المصريون القدماء يدهنون به آلهتهم.

ربّما من أجل
ريش الطير..إجلالاً..
كلام البوح صار
مضمّخاً بوساوس المؤتى
تماماً مثل ما تبغي
وهذا الكونُ أطلق في
مدى العتبات صاعقة البكاءِ على
جنون الغيم،
لم أنظرُ إلى أفق الصدى سهواً
تماماً مثلَ ما تبغي

ولم أظعن غلالات التُّراب البكرِ
في صدر الهوى ظلماً
أنا من عجرفات الطين شعري
ليس عيباً إن وهبتُ نتافة
البيت العظيم سذاجة فصحي
أليس الصمتُ قافية المدى العظمى؟
أليس العمر خاطرة الرؤى الجبلى؟
إذا شعري ظلالاً من حدود الغيب قد أضحى
أيا عصب السماء...!!
إلى متى أبقى أحاول فلسفاتي
في شفاه الموتِ؟
يا عصب السماء
عطيتك الأسرارَ في ذاتي

فلا تَحْذُلْ بداياتي
وحاول عَزْفِ ناياتي

شبابيك الجليد تكسّرتْ
جدلاً

على جذران أسئلتني
فلا الأبوابُ آذنتُها
ولا الأضواءُ مسّتُها
كأنّ شرارةً من إصبعي أصغتْ
إلى إيقاعها الأولُ

مرايا النور لأمعة
وهذا الصوت يطوي سحره
غول الصدى الأهدل
توايتي ذهول الأرض يسألها:
أكان على ضفاف الخوف
يبنى عمره الأخطل؟
أكان الليل، ليل الحزن
تجتمع المقابر فيه
ثمّ تصير أشباحاً مهدّبةً
وأرواحاً نحاسيّة؟
فهذا الرعب قد أودى بعازفه
إلى لحن الصدى الأكمل

سأرحل عن تواييتي
أعلقُ موتي المنسيَّ
فوق مقابض الأنواء
ثمّ أصير مقتول الحقيقةِ في
مدى أفقي
كما لو كنتُ في غيبوبة مثلى
لأرحل عن تواييتي
كطيرٍ ما

آدم يتنبأ بالماضي

تَهْتَدِي فِي ظِلْمَاتِي حَيْرَتِي
مَا غَرِيبٌ قَدْ تَقْصَى عَثْرَتِي
مَنْ دَخَانَ السَّرَّ آتِي ..
كَاشِفًا

بُرْدَةَ الرِّيحِ
وَشَعْرِي حُجَّتِي

غَبْتُ فِي ظِلِّي ..
أَضْمُ الْلا هَنَا
وَمِرَادِي أَنْ أَرَى .. مَا طِينَتِي؟
بَسْرَاجِ الْقَلْبِ
أَبْنِي سُلْمًا
أَبْلُغِ الْبَدَاءَ لَتُجْلَى

عَنْمَتِي

أَسْأَلُ الْمَاءَ ..

حروفي ما بها

تتندى من

أَقَاصِي جِبْهَتِي؟

أَلَا نِي عَالِقٌ بِالْقَيْدِ؟

أَمْ أَنِّي

مَزَّقْتُ سِتْرَ الْحَيَرَةِ؟

أدركت في الغيب
ذاتي معبداً
فتمادت في طقوس
السَّجْدَةِ
واهتدت
روحي إلى
أعماقها
ثم هامت في
مرايا الدهشة
وسرى في
الناسِ أني هكذا
غارقٌ في الحزنِ
أحسو دُمْعتي

فتعالَتْ في

شفاهي صَيِّحَةٌ:

(يا حياتي كيف أحمي عَفِّي

ليتها لو تتلاشى حَرْقَةً

ليتني لم أَبْتَسِّنْ مِنْ نَزَوِي)

صَدَّقَ القوم

بأنِّي مرَّسلٌ

رُبَّمَا

أَخْلَفَ وَقْتُ البِعْثَةِ

كذبة

أَشْعَلْتُهَا ملءَ المدى

كيف أطفئ

الآن نار الكذبة؟

هاهو التُّفَاحُ

يبدو يانعاً

واحتماً أن أجاري

رغبتِي

مذكرُ أنِّي

بفعلي مخطئُ

غير أنِّي

واثقٌ بالقطفَةِ

لم يعد لي في سمائي

مسكنُ

فعلى الأرضِ عقابي

عُزْبَتِي

ملكوتي قدْ

تَهاوي من علِّ

وخلودي لم يعدْ

في قبضتي

عشتُ ميتاً تالياً آي الأسي

فعلام الآنَ أهجو ميتي

موسیقی..

مَنِّي إِلَيْكَ ..

رسائل السفر الطويل

وقصّة الألفيّ عام

مَنِّي إِلَيْكَ ..

وداعة النجوى وآخر

ما تعلّق بالكلام

ألواحي الأولى .. نشيدُ الماءِ

هيكليّ القدم، ومنْ تشبّثَ

بالغمام

متورّم الكفّين أبدو .. هكذا

سقطت عليّ

عجينة الذكرى .. هنا

فصنعتُ ذاكرة العظام

مَنِّي إليك .. إليك مَنِّي

ما اشتَهِيتُ

خُذْنِي إلى أَقْصَى

المسافة إن أبيتُ

خُذْنِي إلى أَقْصَى

المسافةِ وأفترشُ

جسدي طريقاً

سِرِّ عليّ

وَبَلَغِ السَّارِينَ
أَنِّي مَا انْتَهَيْتُ

مَنِّي إِلَيْكَ ..
الليلُ مَرْتَعِشاً
كعصفورٍ أَقْضَى المَاءِ
مَضْجَعُهُ فُخَافُ

لَمْ يَتَّسِعْ وَجْهِي
لِغَيْرِ الْحَزَنِ
فَاتَّهَمَ النَّطَافُ
إِنِّي أَفَكَّرُ بِالْوَصُولِ
إِلَى الضَّفَافِ

وَلَا ضَفَافُ
إِنَّ الْمَدِينَةَ فِي جَفَافُ

مَنِّي إِلَيْكَ..

جنوبيّ الموسوم بالحمّى

ورائحة الرخام

يا سيّدي..

ما الضوء في لغة الظلام

إِنِّي اقْتَرَحْتُ الرِّيحَ أَغْنِيَةَ الحمام

أوراق من كتاب الريح

(إنني أسكن صمتاً طويلاً

وأسكن جرحاً عميقاً)

إيميه سيزار

(الورقة الأولى)

واقف..

لاخترقت الحجاب

ولم تنقب الضوء ،

ليلاً تمرّ عليك - وأنت تُلقن

نفسك حيرتها - عربات الجليد-

محمّلةً بالعديد من النُسوة الرافعات الكفوف

جامد..

مثل مسمار نعش

تُحدّق في شرفات السماء

فتصطّكُ فيك البروق و تعوي

النجوم وتصرخُ أخرى الكواكب

تركضُ/ تصعدُ/ تهبطُ/ تهوي

وأنت.. كما أنت!

تَثلُجُ في جنباتك نار الخرافة
حين تسيل نُهورُ الحياةِ
على الميّتين ، فيصحو الذي
نام دهرًا ، وتنضج أسطورة فيك
قمّ..

لا مكان لك الآن..

قمّ..

حكّ غيمة صبرك با لازورد
وقبّل إناث السحاب

وجع أسود اللون

يسري، يدقُّ

مفاصل هذا الهباءِ
بإزميله كي يئنّ الوجودُ،
فدغ طائر الشمس
يبحث عن ظلّه ،

بين رمحين ضدين
تمرق فوق الرّماح
تهرول صوب الفراغ
كأنّك طفل الغبار العظيم
ووجهك هذا التُّرابُ

لم تقل أيّ شيءٍ ..
قيامَةُ هذا المكان ترنُّ ،
يجدُّ إيقاعهُ الفارسيُّ
و(روما) تعدُّ الكمانَ
لحفلة هذا المساء
فقم ..

لا مكان لك الآن ..
خذُ جُثَّتَكَ
لم تقل أيّ شيءٍ ..
نطقْتَ كأنّك لم تنطقِ الآن
جثَّتَ كأنّك لم تذهبِ البارحةُ
تَهتَ في صَبْوَةٍ جانحةٍ
ماثلٍ

في تقاويم عصرك يركلك
المارقون و يصفعك التائهون
ويمسح وجهك هذا
الغياب

أيها الواقف الآن فوق الذرى
أيها النائم الآن تحت الشرى
هل ترى ما أرى ؟

ذات يوم كثير الفجيعة
كنت تجرّب أجراس هذا النهار
وتلعن لؤنك في صفحة الماء
حتى إذا ما تبارك لؤنك
رخت ثقلب نفس الكتاب

- لَسْتُ ذَاكَ الَّذِي تَبْتَغِي
لَسْتُ ذَاكَ الَّذِي تَرْجِي
- هَكَذَا تَجْرُحُ الصَّمْتَ
ثُمَّ تُدْنِدِنُ خَلْفَ الْكَلَامِ:

((كَفَرْتُ بِالْقَبِيلَةِ
وَقَاتِلِ الْقَتِيلَةَ
كَفَرْتُ بِالْقَضِيَّةِ
وَرُوحِي النَّبِيَّةُ))
إِنَّكَ الْآنَ تَغْرُقُ فِي
مَوْجَةٍ مِنْ رَمَالِ الشَّمَالِ
فَقَمِّمْ..

لَا مَكَانَ لَكَ الْآنَ
دَعْ عَنْكَ قَافِيَةَ الْبُؤْسَاءِ
وَفَرِّقْ جُمُوعَ السَّرَابِ

(الورقة الثانية)

ربّما..

لم يكن

غير رأسك يركضُ في اللامدارِ

على لوحةٍ من رخامِ التوجّسِ

يُخْرِجُ مِنْكَ الْمُؤَنَّثُ / يَدْخُلُ فِيكَ الْمُؤَنَّثُ

أَبْيَضَ أَبْيَضَ /

أَسْوَدَ أَسْوَدَ

خطأً في الطقوس...

سَيُفْتَحُ بَابُ الظلامِ وَقَلْبُكَ مَقْفَلٌ

أَبْيَضَ أَبْيَضَ /

أَسْوَدَ أَسْوَدَ

هل فراغٌ سيكفي لتماماً هذا الفراغ؟

لتكن

لحظة الشك خالية من طقوس التذكر

خالية من يقين السؤال

سيهمس عقلك :

ضاع الجواب

ربما

كان بدء الخليقة / بدء الفجيرة

في البدء أنت

و أنت..

المعلق في آخر الليل

هل كنت تعلم أن

غموض الشُّكوتِ هو السيّد الآن ؟
تَعْرِقُ جَذْرَانُ رُوحَكَ .. تَجْهَشُ أَدْمِغَةً
الواقفينَ على السَّيْفِ ، تَمْتُدُّ ذَاكِرَةً
خَلْفَ سورِ البدايةِ

كَيْفَ تُجَرِّبُ قَوْسَكَ قَبْلَ انْفِرَاطِ الغيومِ
وتَطْحَنُ وَجْهَكَ قَبْلَ انكِسارِ السَّمَاءِ ؟

تُشَكِّلُ تَمَالِكَ الحَجَرِيِّ /
تَحَطِّمُ تَمَالِكَ الحَجَرِيِّ

وتَنْصُبُ نَفْسَكَ رَبًّا

لهذا الخرابِ

غيرَ أنَّكَ لم تكُ

عاصفةً في الشتاءِ

... يقول الذي لم تكُنهُ :

ستخرُجُ نورسَةً من مسام الجنونِ

و يكبرُ ظلُّكَ فوق الصخورِ

لماذا تلَكَّأتَ حينَ سألتُكَ ؟

كان الحلولُ أنحلالاً

وكانَ وقوفي سيراً إليك

يقولُ الذي لم تكُنهُ :

وكلُّ الدروبِ تؤدِّي إليك

أيُّ غصنٍ سينبتُ ؟

... قال الذي لم تزلهُ :

سأقطعُ صفصافك الآن..

فأسي كبيرٌ.. وحزني عميقٌ

وثأري قديمٌ كعُمري...!!

لماذا تفكّر أن تسرقَ النارَ؟

- أنت.. عرفتكَ..!

أنت الذي ملّ وجه المساءِ

فلما تجلّى لهذا المساءِ

احترقَ

عندما كان

سرُّكَ حِكْراً عليكَ

رأتكَ الجموعُ على الماءِ تمشي

تلوّحُ بالرّيشِ

والكلُّ يصرُحُ خلفَكَ:

"أنتَ الخلاصُ

وأنتَ النجاةُ

فلا ترحلِ الآنَ "

.... قال الذي لم تزلهُ:

رآكَ الذي أَنهَكَتُهُ القُيُودُ

ونادى عليكِ.. فلمَّا أَلَمْتَ

لَهُ القَيْدَ

كان انْعَتَقَ..!

إِرْتَدَ الرَّمْلُ ..

ثَمَّةٌ أَضْرِحُهُ تَسْبَحُ الْآنَ فِي الرِّيحِ

رَتَّقُ جُلُودَ الظَّلَامِ

وَمَزَّقُ عُرُوقَ النَّهَارِ

وَوَرَّعُ عِظَامَكَ لِلنَّاسِ /

فَتَّتْ بَقَايَاكَ لِلنَّاسِ

كُنْ مِثْلَمَا

لَمْ تَكُنْ

(الورقة ال ما قبل الأخيرة)

خارجاً منْ جذوعك تدخل في
شرنقات الحقول. تقلّب كفّك
معتماً خوذة الماء
إني أراك تقلّب كفّك
إني أراك!!..

- هكذا تدخلُ الرقصةُ

الآن في الرقصةِ

أثرٌ للضياحِ.. وجنُّ

يضحُّون في حضرتي

يثقبون الزجاج

ويقتتلون

على.. هيئتي

إنني الآن

أسْكُتُ.. أسْكُتُ

في صيحتي

الغيوم أمامي .. وخصمي
الطريق إلى أولي

كلّما قلْتُ : إنيّ...
تجلّى لي الجاهلي

لا أريد مجازاً
خفيفاً..
سأسقطُ في داخلي

- وماذا..

إذا ارتطمت في الجدار القديم

أمانيك؟

ماذا..

إذا انكسرت في الرصيف

أغانيك؟

يا صاحبي..

دمعةٌ للجياع ستكفي

لتلمس في شفتيك ارتباك الغناء

ووحى من الله.. يكفي

لتحمل في راحتك الفضاء

فهرس

إهداء.....	٥
- إشارات -	٧
الظّل	٩
قصيدة الشمال	١٧
وشم الطير	٢٣
إشراقات كاهن الرّيح	٢٩
إيقاعهم خان النشيد...!	٣٥
نشار	٤١
الحكمة الإفريقية	٤٥
أحزان مزوّرة	٥٣
إرهاصات مُتعبّة	٥٩
دموغ الأراجيح	٦٩
هكذا	٧٣
سيحملك الصهيل	٧٧
كان الغريب	٨١
كطير .. ما	٨٥
آدم يتنبأ بالماضي	٩٣
موسيقى	١٠١
أوراق من كتاب الرّيح	١٠٧
فهرس	١٢٦